قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

السيئون يبحثون عن قدوة سيئة!!/ خطايا المأمون!!
سقوط الإمبراطوريات!!/ طبائع المدن ومصير الأوطان!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

السيئون يبحثون عن قدوة سيئة!!

لماذا لا نعالج سوءنا بدلا من إدامته بمقارنته بسوء أشد منه في مجتمع آخر , لا يمت بصلة لواقعنا القيمي والأخلاقي؟!

ظاهرة تتنامى في واقعنا التواصلي , وتكثر المقالات والخطابات التي تقارن فعل السوء الحاصل في مجتمعاتنا بفعل السوء في مجتمعات غيرنا , وتحسب سوءَنا خيرا بالقياس إلى سوء الآخرين!!

فأين المنطق والصدق في هكذا مقارنات؟

لماذا لا نعالج سوءنا بدلا من إدامته بمقارنته بسوء أشد منه في مجتمع آخر , لا يمت بصلة لواقعنا القيمي والأخلاقي؟!

عندما تقول لماذا هذا الظلم والخطف والقتل المروع ومصادرة حقوق الناس , يأتيك الجواب جاهزا ومنفعلا , وهل كان مَن سبقنا يقترف أقل من هذا , مهما فعلنا فلن نفعل مثلما كان يفعل!!

والعجيب في الأمر أنكَ كلما أشرتَ إلى خطأ , تُجابَه بالذين يستحضرون ما هو أقبح منه, قد حصل في زمن قبله , أو في مجتمع آخر , ويحسبون ما يقترفونه لا قيمة له ولا يستحق الذكر.

فعندما تقول لماذا هذا الظلم والخطف والقتل المروع ومصادرة حقوق الناس , يأتيك الجواب جاهزا ومنفعلا , وهل كان مَن سبقنا يقترف أقل من هذا , مهما فعلنا فلن نفعل مثلما كان يفعل!!

الواجب يستوجب التحدي والإقدام والنظر الواثق للأمام , لبناء الوجود الأصلح لإنطلاقة الأجيال , وتفاعلها الإيجابي لصناعة الحياة الحرة الكريمة

فكيف تجد حلا لهذا السلوك الذي يدور في دائرة مفرغة؟

هل أن العقول معقورة ومكبلة بما مضى وما إنقضى؟

إنها لحيرة سلوكية ومنطلقات تعويقية , تؤبّن الحاضر وتنفي المستقبل , وتجرد الأجيال من طاقاتها وقدراتها الحضارية اللازمة للتعبير عن ذاتها وموضوعها.

فالواجب يستوجب التحدي والإقدام والنظر الواثق للأمام , لبناء الوجود الأصلح لإنطلاقة الأجيال , وتفاعلها الإيجابي لصناعة الحياة الحرة الكريمة.

كما يستدعي التفاؤل والعمل الدؤوب لتحقيق التطلعات والأهداف , بعيدا عن المعوقات والتفاعلات الخسرانية الإستنزافية التي تعطل إرادة أكون.

هل لعقولنا ونفوسنا أن تتحرر من قشرة البصل التي تغلّفها وتطمرها في داجيات الظنون؟!!

فهل لعقولنا ونفوسنا أن تتحرر من قشرة البصل التي تغلّفها وتطمرها في داجيات الظنون؟!!

خطايا المأمون!!

المأمون هو الخليفة العباسي السابع تولى الخلافة (198–218) هجرية وعمره (28) ,

المأمون هو الخليفة العباسي السابع تولى الخلافة (198–218) هجرية وعمره (28) , وماتت أمه في نفاسها , إهتم أبوه بتعليمه وإعداده , وأدّبه جهابذة عصره , وعني بالفلسفة والعلم وتكبّر وتجبّر بهما ,

وتسبب بتداعيات أزرت بأعلام الأمة. ومن خطاياه التي أثرت في مسيرة الدولة العباسية :

أولا: قتل الأمين

الأمين خليفة عربي هاشمي أصيل , تولى الخلافة بعد وفاة أبيه هارون الرشيد , الذي لم يكن على قناعة كاملة بقدرته على القيادة , لكنه خضع لإرادة الهاشميين , وكان عمره (23) , وخلافته (193-198) هجرية , وقتل وعمره (28) وبقتله أصيب العرب بضربة موجعة , وضعف دورهم في الدولة والجيش وتسيّد عليهم غيرهم.

والأمين إستمع لمن أذكى الخلاف بينه وبين المأمون , ويُتَّهم وزيره (الفضل بن الربيع) , الذي خشيَ على فقدان منصبه إذا تولى المأمون فشجعه على خلعه من ولاية العهد. كما أنه في بداية خلافته أعفى أخاه (القاسم) من مسؤولياته في زمن أبيه , والذي هو ولي العهد بعد المأمون حسب عهدة هارون الرشيد

ويُذكر إنه كان منشغلا عن الخلافة باللهو واللعب وأقرب إلى التهور.

ويبدو أن المأمون قد أحاط نفسه بمَن يثق بهم ويأمنهم على حياته وسلطانه , ومال نحو توجهات تسببت بتداعيات وخلافات وإنشقاقات دامية.

فالمأمون كان واليا على خراسان وهو دون العشرين , وبجندها إستطاع أن يتقدم إلى بغداد ويحاصرها ويقضي على الأمين , الذي قتله وفتك بذريته (طاهر بن الحسين) , وأرسل برأسه إلى أخيه , ويُقال أن المأمون قد تألم لرؤية رأس أخيه , وغضب على قاتله وأنكر فعلته , فكان يريده حيا!!

ثانيا: خلق القرآن

بدعة رفع لواءها المعتزلة بقيادة القاضي الفقيه (أحمد بن أبي داؤد) تسببت بمقتل وتعذيب وإهانة العديد من أعلام العربية والدين , الذين يتهمون بالزندقة لعدم إقرارهم بخلق القرآن , وإستمرت المأساة حتى نهاية حكم الواثق , أي في زمن المأمون والمعتصم والواثق , وكانت فتنة فتاكة عمياء.

البدعة التي لا تنفع الدين , تسللت إلى وعي المأمون المغرم بالمعارف الفلسفية والعقلية , وتمكنت منه وأجبرته على إتخاذ الفقيه المعتزلي ليكون له الحَكم الفصل في تقرير مصير ألمع علماء الفقه والدين في زمانه , ومن واجبهم أن يتبعونه ولا يخالفون رأيه.

ثالثا: جمع معارف الدنيا في بيت الحكمة

كان المأمون مولعا بترجمة كتب الأمم الأخرى وجمعها , فجلب ما أنتجته العقول من المعارف ووضعها في بيت الحكمة , ولم يفكر الخلفاء من بعده بإنشاء كمثلها في البصرة والكوفة , وغيرها من المدن المعروفة بنشاطاتها المعرفية , وعندما دخل هولاكو بغداد أحالها إلى عصف مأكول.

وبهذا عن غير قصد جنى على الثقافة البشرية , لأن معظم علوم الأجيال السابقة قد ضاعت وأتلفت.

"لو لم تُحرق كتب المسلمين لكنّا نتجول اليوم بين المجرات"

رابعا: تقريبه أحمد بن أبي داؤد

الذي إستولى على الخلفاء من بعده , وبموجب ما يراه تم النيل من المئات من أعلام الثقافة والفكر والفقه, فهو صاحب بدعة خلق القرآن , ومن لايقر بها توجه له تهم الكفر والزندقة ويقطع رأسه أو ينال عذابا قاسيا , وبسببه قُتِلَ الأبرياء دون مسوّغ مبين.

فكيف إستطاع أن يقنع المأمون بهذه البدعة , ليتخذها منهجا لحكمه؟!

وماتت أمه في نفاسها , إهتم أبوه بتعليمه وإعداده , وأدّبه جهابذة عصره , وعني بالفلسفة والعلم وتكبّر وتجبّر بهما , وتسبب بتداعيات أزرت بأعلام الأمة

الأمين إستمع لمن أذكى الخلاف بينه وبين المأمون , ويُتَّهم وزيره (الفضل بن الربيع) , الذي خشيَ على فقدان منصبه إذا تولى المأمون فشجعه على خلعه من ولاية العهد

يبدو أن المأمون قد أحاط نفسه بمَن يثق بهم ويأمنهم على حياته وسلطانه , ومال نحو توجهات تسببت بتداعيات وخلافات وإنشقاقات دامية.

خلق القرآن
بدعة رفع لواءها المعتزلة بقيادة القاضي الفقيه (أحمد بن أبي داؤد) تسببت بمقتل وتعذيب وإهانة العديد من أعلام العربية والدين , الذين يتهمون بالزندقة لعدم إقرارهم بخلق القرآن

البدعة التي لا تنفع الدين , تسللت إلى وعي المأمون المغرم بالمعارف الفلسفية والعقلية , وتمكنت منه وأجبرته على إتخاذ الفقيه المعتزلي ليكون له الحَكم الفصل في تقرير مصير ألمع علماء الفقه والدين في زمانه , ومن واجبهم أن يتبعونه ولا يخالفون رأيه

بدأ المأمون بإمتحان العلماء الأجلاء , فأرسل رسائل مطولة ومفصلة إلى ولاته بهذا الشأن ,

وهي من أخطر مساوئ إعمال العقل في النص الديني وتأويله وفقا لرؤى قاصرة ذات أهواء , فخلق القرآن يستند على " إنا جعلناه قرآنا عربيا" , والتأويل أن ما يُجعل مَخلوق!!

وبدأ المأمون بإمتحان العلماء الأجلاء , فأرسل رسائل مطولة ومفصلة إلى ولاته بهذا الشأن , وقهر العشرات منهم وروعهم وقتلهم , لأنهم لا يوافقون ما ذهب إليه (أحمد بن أبي داؤد) , والذي ربما كانت غايته الخفية السلطة والتحكم بمصير المسلمين , وتأكيد ما يراه في مذهبه الذي صار وسيلة للنيل من الناس بإسم الدين.

فهل كان (أحمد بن أبي داؤد)منافقا متبرقعا بالدين , ويعبّر عن نقمة ونوازع سيئة ضد الدين؟!!

هذه الخطايا التي إرتكبها المأمون تسببت بتداعيات كبيرة , أثرت على مصير الدولة العباسية , وتفاقمت تفاعلاتها وأودت بحياة الكثيرين من أبناء الأمة.

بل أن توجهه الفلسفي والعقلي المتطرف وأحيانا المنغلق أصاب الأمة بمقتل , وكان من أهم العوامل التي أنجبت العديد من الفرق والجماعات ودفعت إلى تأويلات , وأهواء معقلنة آذت الدين.

وقهر العشرات منهم وروعهم وقتلهم , لأنهم لا يوافقون ما ذهب إليه (أحمد بن أبي داؤد)

أن توجهه الفلسفي والعقلي المتطرف وأحيانا المنغلق أصاب الأمة بمقتل , وكان من أهم العوامل التي أنجبت العديد من الفرق والجماعات ودفعت إلى تأويلات , وأهواء معقلنة آذت الدين

سقوط الإمبراطوريات!!

الأرض في مسيرة إنتقالية تواصلية تفاعلية ذات تداخلات متسارعة وإمتزاجات فائقة , وتحولات متوثبة نحو صيرورة إنسانية واحدة , ووطن واحد إسمه الأرض , أو الإمبراطورية الأرضية , أو الدولة الأرضية , وغيرها من المسميات التي ستكتسبها حتما في مراحلها القادمة , وهي تتطلع للتواصل مع جمهوريات كونية وإمبراطوريات فضائية , صارت قاب قوسين أو أدنى من إكتشاف وسائل الإتصال معها عبر شبكات كهرومغناطيسية ذات طاقات إندماجية عالية , حتى ليبدو الكون للأجيال القادمة على أنه فضاء يزدحم بالحضارات والإمبراطوريات الثاقبة الإمتدادات.

ويبدو أن الأرض قد آوت في دائرة قصية فرضت عليها عزلة قاسية , وتسببت بإستنقاع ما فيها , وحوّلتها إلى تفاعلات سلبية ذات إرادات بقائية محكومة بقوة الدوران وقبضة الجاذبية.

لكن المخلوقات الأرضية وعبر مسيرتها الأزلية – الأبدية قد تمكنت من الإنتصار على واقعها الإنعزالي , وإبتدأت مشوارها التفاعلي الإمتزاجي في وعائها الدوّار , وأخذت معالمه تتجسد في بدايات هذا القرن , حتى تحولت المجتمعات إلى خليط من جميع الأجناس والأعراق والثقافات , وهذا يعني أن الأرض قد بلغت سن الرشد , وإكتسبت حكمة ذات قيمة حضارية تنافس بها حضارات كونية أخرى , ذلك أن المجتمعات الكونية واحدة في كينوناتها المطلقة , لأنها إمتلكت قدرات التواصل منذ نشأتها , أما المخلوقات الأرضية فأنها عاشت في عزلة شديدة على مدى المسيرة القاسية لمخلوقاتها , وما أن أزف هذا القرن حتى إستيقظت على ثورات تكنولوجية فاعلت مخلوقاتها على شاشة صغيرة.

وهذا يعني أن الموجودات الأرضية صارت تجري نحو بعضها , وتسعى للإختلاط والذوبان في كياناتها , لإنجاب أجيال ذات إنتماءٍ أرضي أصيل , مما سيؤدي إلى فشل المشاريع الإنعزالية والإمبراطورية , الحالمة بإقامة حالات داستها سنابك القرون ومحقتها.

الأرض في مسيرة إنتقالية تواصلية تفاعلية ذات تداخلات متسارعة وإمتزاجات فائقة , وتحولات متوثبة نحو صيرورة إنسانية واحدة , ووطن واحد إسمه الأرض , أو الإمبراطورية الأرضية , أو الدولة الأرضية , وغيرها من المسميات التي ستكتسبها حتما في مراحلها القادمة , وهي تتطلع للتواصل مع جمهوريات كونية وإمبراطوريات فضائية

يبدو أن الأرض قد آوت في دائرة قصية فرضت عليها عزلة قاسية , وتسببت بإستنقاع ما فيها , وحوّلتها إلى تفاعلات سلبية ذات إرادات بقائية محكومة بقوة الدوران وقبضة الجاذبية

لكن المخلوقات الأرضية وعبر مسيرتها الأزلية – الأبدية قد تمكنت من الإنتصار على واقعها الإنعزالي , وإبتدأت مشوارها التفاعلي الإمتزاجي في وعائها الدوّار , وأخذت معالمه تتجسد في بدايات هذا القرن , حتى تحولت المجتمعات إلى خليط من

جميع الأجناس والأعراق والثقافات

فما عاد هناك فرصة لإمبراطوريات وفئويان ومذهبيات ودول حزبية ودينية وقومية وغيرها من التصورات والأوهام , التي عبثت بمصير المخلوقات وفتكت بالبشر والعمران , وأحرقت وأتلفت وأبادت وإرتكبت أفظع الجرائم بحق البشرية جمعاء.

هذه النزعات والتوجهات أصبحت في عداد الموتى , وفي مقبرة الماضي العتيد , فلن تنجح الجهود الهادفة لإقامة إمبراطورية أيا كان نوعها , ولن تفلح المشاريع الإنعزالية والفئوية والتحزبية , لأنها خارج العصر وضد تيار التأريخ الجاري بتوثبٍ عنيف.

وما يجري في العديد من المجتمعات المتمحنة بتصوراتها الخائبة ورؤاها السالبة , سببه عدم توافق إيقاع خطواتها مع خطوات التأريخ , وما يدور من حروب أهلية وصراعات طائفية ومذهبية , ما هي إلا علامات لفظ الأنفاس الأخيرة للأفكار البائدة المتعارضة مع قوانين التأريخ الصارمة.

فالأرض تدور وتريد أن تمزج ما على ظهرها وفيها , وقد نجحت وتأكدت إرادتها الدورانية , وكل وعاء يدور يمتزج ما فيه , وبعض ما فيه يأبى الإمتزاج , فيتعرض لقوة دورانية طاردة تلقي به على الأطراف , كما تلقي الأنهار ما فيها من الشوائب والفضلات على الجرف أو الضفاف , وهذا ما يحصل فعلا وواقعا في عصرنا الإمتزاجي الفعّال.

أي أن هذه الصراعات عبارة عن فقاعات تلفظ أنفاسها الأخيرة على جرف هارئ يحتشد بالوعيد , ولن يبقى إلا ما ينفع الناس أما الزبد فيذهب جفاء , وتلك حقيقة شمّاء!!

الذي سيبقي على زخم نزقه الإمبراطوري سيندحر وستُذهب ريحَه أعاصير الإمتزاج العولمي التسانومية الطباع والتفاعلات!!

أن الأرض قد بلغت سن الرشد , وإكتسبت حكمة ذات قيمة حضارية تنافس بها حضارات كونية أخرى , ذلك أن المجتمعات الكونية واحدة في كينوناتها المطلقة , لأنها إمتلكت قدرات التواصل منذ نشأتها

ما عاد هناك فرصة لإمبراطوريات وفئويان ومذهبيات ودول حزبية ودينية وقومية وغيرها من التصورات والأوهام , التي عبثت بمصير المخلوقات وفتكت بالبشر والعمران , وأحرقت وأتلفت وأبادت وإرتكبت أفظع الجرائم بحق البشرية جمعاء

ما يجري في العديد من المجتمعات المتمحنة بتصوراتها الخائبة ورؤاها السالبة , سببه عدم توافق إيقاع خطواتها مع خطوات التأريخ

ما يدور من حروب أهلية وصراعات طائفية ومذهبية , ما هي إلا علامات لفظ الأنفاس الأخيرة للأفكار البائدة المتعارضة مع قوانين التأريخ الصارمة

طبائع المدن ومصير الأوطان!!

المدينة تتسم بطبائع ورؤى أهلها , وكل مدينة تمثل صيرورة مادية لطاقات وتوجهات سكانها أجمعين.

والمدينة كائن حي تتحرك في عروقه الحياة , فتتألق وتتداعى وتتفاعل , لكن المدينة بخصائصها ودلالاتها , تستمر وتبقى تنبض على إيقاع الدوران الأرضي.

وفي الزمن الماضي كانت المدن ذات أسوار , وأنظمة خاصة بها , وتتحرك مسيرة الأيام فيها , وفقا لقراراتها وخرائط السلوك المتفق ومصلحة المدينة وأهلها.

وفي بلادنا مدن عديدة ذات شأن حضاري وروحي وفكري , ومنها إنطلقت بدايات المعارف والعلوم والتصورات , والتحليلات والمدارس بمذاهبها ومشاربها.

في الزمن الماضي كانت المدن ذات أسوار , وأنظمة خاصة بها , وتتحرك مسيرة الأيام فيها , وفقا لقراراتها وخرائط السلوك المتفق ومصلحة المدينة وأهلها.

كانت بغداد مدينة ذات أثر

وقد أشرقت المدن في العراق بعد الفتح الإسلامي المبين , فكانت البصرة والكوفة , وبعدها النجف وكربلاء بما إمتلكت من التراث الروحي والمعرفي, والمعاني السامية لرموز الإسلام , وما حصلت فيهما من أحداث وتفاعلات وتداعيات , إضافة إلى مدن أخرى عريقة في شمال البلاد.

وكانت بغداد مدينة ذات أثر كبير في مسيرة الحضارة الإنسانية , وقبلها مدن غابرة مسافرة في غياهب الحضارات السحيقة في القدم , ربما قبل سومر بآلاف السنين.

والأوطان بمدنها , فكلما إزدهرت المدن وتطورت , إنعكس ذلك على الوطن الذي يضمها ويتفاخر بها.

فأوطان الدنيا تتألق وتعاصر بمدنها , التي تنامت وإمتلكت قدرات التأثير الإقتصادي والثقافي والأخلاقي , وزيارة أي بلد , تكشف للزائر أنه عبارة عن مدن ذات طاقات فاعلة في الحياة , ومتسابقة بخصائصها وعناوين إرادتها المؤثرة في الحياة الوطنية.

فهذه المدينة لها دور كبير في الصناعة الفلانية , وتلك لها مساهمة في زراعة البرتقال والعنب والتفاح , وتلك مهتمة بصناعة الأدوية , وأخرى بالسيارات , وهذه بطرز عمرانها وتأريخها الطويل وهكذا...

ونحن ربما يغيب عن وعينا المعاصر الدور الوطني للمدن , فلا تجد مدننا تفخر بمميزاتها , وتُظهِر ما فيها من طاقات العطاء والبناء الإبتكار , وإنما تمحق الدلائل والعلامات الفارقة , وتذوب في صياغات بعيدة عن العصر , وتتحول الحركة فيها إلى سعي خاسر وراء موضوعات لا تؤمّن من خوف ولا تطعم من جوع.

فتتقدم السياسة والسعي إلى المناصب وإحتكار الإمتيازات , على إرادة المدينة الحضارية والإبتكارية.

وأية مدينة تجدها بلا خريطة إنطلاق , ودون أهداف واضحة ومعالم متعارف عليها , وعندما تسأل ماذا يريد أهلها , وإلى أين يتجهون لا تجد جوابا وإنما لغطا!!

إنّ الأوطان لكي تتقدم وتعاصر , على مدنها أن تتخلق وتتحقق وتكون , وإنْ لم تساهمْ المدن في صناعة وجودها الوطني والحضاري المعاصر , فأن الأوطان لن تكون.

فالمشكلة ليست في أنظمة الحكم وحسب , وإنما في أنظمة التفكير وآليات الفهم والرؤية , والإدراك والتصور والإنطلاق.

فهل ستحقق مدننا إرادتها وتتسابق في البناء الإقتصادي والثقافي والإبداع الصناعي , وتشد عزمها وتعزز مسيرة الإرتقاء والنماء والإزدهار , لكي يكون الوطن أقوى وأبهى وأزهى , وينعم بالمحبة والأمن والسلام؟!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy25.pdf

كبير في مسيرة الحضارة الإنسانية , وقبلها مدن غابرة مسافرة في غياهب الحضارات السحيقة في القدم , ربما قبل سومر بآلاف السنين

أوطان الدنيا تتألق وتعاصر بمدنها , التي تنامت وإمتلكت قدرات التأثير الإقتصادي والثقافي والأخلاقي

نحن ربما يغيب عن وعينا المعاصر الدور الوطني للمدن , فلا تجد مدننا تفخر بمميزاتها , وتُظهِر ما فيها من طاقات العطاء والبناء الإبتكار , وإنما تمحق الدلائل والعلامات الفارقة , وتذوب في صياغات بعيدة عن العصر , وتتحول الحركة فيها إلى سعي خاسر وراء موضوعات لا تؤمّن من خوف ولا تطعم من جوع

المشكلة ليست في أنظمة الحكم وحسب , وإنما في أنظمة التفكير وآليات الفهم والرؤية , والإدراك والتصور والإنطلاق

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf